المدونات الالكترونية فضاء لحرية الرأي والتعبير

دراسة ميدانية على عينة من طلبة كلية علوم الإعلام والاتصال والسمعي البصري - جامعة قسنطينة 3

نزهة حنون

جامعة العربي بن مهيدي - أم البواقي

الملخص:

تتلخص أهداف هذه الدراسة في التعرف على مدى مساهمة المدونات الالكترونية في إيجاد فضاء حر للتعبير عن الرأي لدى الطلبة الجامعيين، من خلال التعرف على دوافع الاستخدام ومدى مساهمة المدونات الالكترونية في تشكيل الرأي العام، ولتحقيق هذا تم استخدام منهج المسح لعينة من طلبة كلية الإعلام والاتصال والسمعي البصري بجامعة قسنطينة 3--، بلغت 100 مفردة تم اختيارهم بطريقة قصدية، فصممت استمارة استبيانيه لمسح أراء الطلبة، وجمع الحقائق والمعلومات، ثم تحليلها.

وخلصت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها أن المدونات الالكترونية فضاء لحرية الرأي والتعبير، وأن من أهم دوافع التعرض لها واستخدامها إتاحتها لحرية التعبير عن الرأي، وأنها تساهم بشكل كبير في تشكيل الرأي العام.

الكلمات المفتاحية: المدونات الاليكترونية، الحرية، حرية الرأي، حرية التعبير.

Abstract:

The objectives of this study is to identify to what extent blogs contribute to providing a free space for expression for university students by identifying the motives of use, and the blogs' power in shaping public opinion. In order to achieve this, we administrated a questionnaire to a sample of students from the Faculty of Information, Communication and Audio-visuals at the University Constantine 03. We collected data for the study from a sample of 100 purposely selected students. The analysis of responses led to interesting results showing essentially the blogs as a space of free expression and free opinion, and as a key factor that contributes significantly to the shaping of public opinion.

Key words: Weblogs, freedom, free opinion, free expression, study, University

مقدمة :

في الوقت الذي عجز فيه الإعلام التقليدي على تحقيق ما تصبو إليه المجتمعات من حرية، ظهرت المدونات الإلكترونية كفضاء للتعبير الحر بلا رقابة وبدون تدخل أحد، لتساهم بذلك المدونات في تحرير مبدأ حرية التعبير عن الرأي وثقافة النقد السياسي والاجتماعي عبر الاتصال الإلكتروني، وعن طريق

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

جرأة المدونين في طرح آرائهم حول ما يدور في هوامش مجتمعاتهم لاسيما تلك التي كانت محظورة في عصر الإعلام التقليدي.

أولا / الإطار المنهجي للدراسة :

1. إشكالية الدراسة :

توصف المدونات الالكترونية بأنها ثاني ثورة في الانترنيت بعد البريد الالكتروني، ولعل من أسباب شهرتها وسرعة انتشارها تميزها بالتفاعلية، والوصول المباشر إليها من قبل المستفيدين منها، وتشكيل مجموعات الكترونية، وساحات الحوار والمنتديات بين محرريها وقرائها، بالإضافة إلى أنها توفر سجل أرشيفي للمواد المنشورة فيها، يتم الوصول إليه بصورة أكثر سهولة ويسر من غيرها من الأساليب، كما أنها تتيح للقارئ القدرة على التعليق على الأخبار والمواد المنشورة على المدونات سلبا أم إيجابا دون عوائق للحد من حرية التعبير عن الرأي، مع ثقة القارئ بأن تعليقه أو مداخلته سوف تنشر بالكامل دون أي تحريف أو حذف، وأن بإمكان جميع زوار مواقع المدونات الاطلاع على ما يقوله(إحسان،2006 ، ص.12)، حيث تتجلى في المدونات الالكترونية رغبة كبيرة في التعبير عن الرأي، هذه الأخيرة أوجدت وخاصة في الدول ذات الحرية المحدودة متنفس للتعبير عن القضايا الاجتماعية والسياسية المختلفة، وهذا ما لا يتاح في وسائل الإعلام القديمة التي ما يزال النشر في معظمها يرتبط بطبيعة النظام السياسي الحاكم.

وعلى ضوء ما سبق نحاول تشخيص دور المدونات الإلكترونية كأحد تطبيقات الإعلام الجديد في إيجاد فضاء للتعبير الحر وطرح الرأي دون هواجس الرقابة والعقاب، وهذا وفق التساؤلات الآتية:

- ما هي دوافع تعرض الطلبة الجامعيين للمدونات الالكترونية؟
- ما مدى مساهمة المدونات الالكترونية في إيجاد فضاء حر للتعبير عن الرأي لدى الطلبة الجامعيين؟
- ما مدى مساهمة المدونات الالكترونية في تشكيل الرأي العام لدى الطلبة الجامعيين؟

2. **أهداف الدراسة**: نهدف من خلال هذه الدراسة إلى تحقيق ما يلي:

- التعرف على دوافع تعرض الطلبة للمدونات الالكترونية؟
- التعرف على مدى الحرية التي أتاحتها للمدونات الالكترونية للطلبة الجامعيين للتعبير عن الرأي؟
- التعرف على مدى مساهمة المدونات الالكترونية في تشكيل الرأي العام لدى الطلبة الجامعيين؟

ثانيا / الإطار النظري للدراسة :

1. **تعريف المدونة**: هي عبارة عن دفتر إلكتروني لنشر اليوميات والمواضيع والأحداث تظهر في الصفحة الرئيسية للمدونة، مرتبة ترتيبا تنازليا حسب تاريخ النشر من الأحدث إلى الأقدم، مع رابط لصفحة الأرشيف الذي يضم كل المواضيع (التدوينات) السابقة مصنفة حسب التاريخ أو حسب المحتوى، وكل موضوع يحتوي على إمكانية للتعليق تسمح للقراء بالتفاعل مع صاحب المدونة ومناقشته فيما يكتب(سرور، 2010، ص.12).

وهي أحد الخدمات الحديثة التي تتيحها شبكة الانترنت لمستخدميها، والمدونات Blogs جمع مدونة Blog، وهي وثائق يقوم بكتابتها مستخدمو الإنترنت، ويقومون بنشرها على الشبكة من خلال مواقع معينة تستضيف مدوناتهم، وهي وسيلة للتعبير عن آرائهم وأفكارهم، وتتراوح المدونات ما بين يوميات وخواطر، أو تعبير مرسل عن الأفكار، أو إنتاج أدبي أو موضوعات متخصّصة في مجال التقنية مثلا أو أي مجال آخر، كما تشتمل المدونات كذلك على أخبار ومقالات أو كتب وأشعار ومذكرات، وفي بعض الأحيان طرائف، ونكت وصور، وقد تحتوي دعوات للتظاهر والاعتصام، والمدونات قد تتبع أفرادا معروفين، وفي الغالب يقوم المدونون Bloggers بكتابة مدوناتهم تحت أسماء مستعارة، وتستخدم بعض حركات المعارضة تلك الوسيلة في تحرّكاتها للمطالبة بالإصلاح السياسي، أو في تحقيق أهداف انتخابية وحشد التأييد لأعضائها، كما يقوم بعض العاملين في وسائل الإعلام من المحترفين (صحفيين وكتّاب متخصصين) بنشر

مدونات كوسيلة غير تقليدية لنشر أفكارهم وتوصيلها إلى جماهير ضخمة بطريقة فورية (الخليفي، 2008، ص.53).

2. أنواع المدونات الإلكترونية: بانتشـــار التدوين واتساع دائرة استخدام المدونات الإلكترونيـــة ظهرت العديد مـــن التصنيفات لأنـــواع المدونـــات الإلكترونية يمكننا تلخيصها في الآتي:

■ **وفق المضمون:**

- مدونات الترشيح: وفي هذا النوع من المدونات يتجه المدون إلى قراءة معظم المحتوى المنشور على الانترنيت، وبعدها يقوم بإعطاء ملاحظات وتقييمات للأحداث المميزة بعد انتهائها، وإعادة نشرها على مدونته مع الإشـــارة للمصـــدر الأصلي، وغالبا ما يكون مضمونها سياسيا.
- المدونات الشخصية: وهي المدونات التي يكتب فيها المدون تجارب شخصية لا تهم العامة، ولكنها تدخل في إطار نشر الحياة الخاصة والسيرة، وجمهورها غالبا ما يكون من الأقارب والأصدقاء وبعض الفضوليين، كما أن المدون في هذا النوع من المدونات يمكن أن يعبر عن أرائه وأفكاره اتجاه القضايا(ناصر، 2010، ص.86).
- – المفكـــرات: في هذه المفكرات يقـــوم المدون بإعادة نـــشر الموضوعات والتعقيب عليها بعد جمعها من الانترنيت، كما يقوم بكتابة المقالات الشخصية وسيرته الذاتية، وهو نوع من المدونات يجمع بين مدونات الترشيح والمدونات الشخصية.

■ **وفق الوسيط:**

- مدونـــات الفيديو: وتعتبر هـــذه المدونات من أحدث ما توصلـــت إليه التدوينات الإلكترونيـــة، تعتمد على بث مقاطع الفيديو بدلا مـــن النصوص، ويمكن اعتبارها ضمن أنماط تلفزيون الانترنيت، وفي هذا النوع تكون التدوينات تســـجيلات فيديو أو رابطا لفيديو مدعوما بنص توضيحي أو صورة(رامي،2011، ص.86).
- المدونات التي تحتوي على صور: وهـــي المدونات التي تكون غالبية مادتها التدوينية

صورا، حيث تتخصص هــذه المدونات في عرض الصور التــي يرى أصحابها أنها مهمة لزوار الموقع.

- المدونات الصوتية: وهي عبارة عن ملفات صوتية بصيغةmp3، مسجلة وموضوعة على المدونة بغرض الاســتفادة والتحميل من قبل المستخدمين، أو تكون عبارة عن تدوين لأغنية فنان أو فرقة مع وصف للموســيقى، وفي بعض الأحيان تكون مرفقة أيضا بمقارنات بين الفرق الصوتية المماثلة متبوعة برابط لتخزين بعض الأغاني بصيغة mp3، كما يمكننــا أيضا أن نجد صور الفرقة أو الفنان مع ارتباط بالموقع الإلكتروني الخاص بهم، أو بموقع بيع على الانترنيت يتيح شراء القطعة أو الألبوم.
- المدونات الإلكترونية التي تحتوي على مقاطع بث إذاعي: وهي عبارة عن مواقع بث إذاعــي يقتطعها صاحب المدونة من البرامج الإذاعية ويعتقد أنها مفيدة أو يرغب في إيصالها لأكبر عدد ممكن من الناس.

■ **المدونات حسب موضوع التدوين:**

- مدونــات علمية متخصصة: وهي المدونات التــي تعرض مقالات نقدية ونصوصا أدبية، وترجمات ودراسات، وبحوث علمية وإعلامية.
- مدونات حقوقية: وتهتم بنشر ثقافة حقوق الإنسان، وتدافع عن قضايا تخص حرمان الفرد من حقوقه الأساســية كالكرامة والحق في الحياة، الحق في العمل، حق التعليم، والحريات كحرية التعبير أو التفكير(قرامي، 2009، ص.266).
- مدونات نسائية: وهي مدونات تهتم بنشر قضايا المرأة وبث الوعي النسوي.
- المدونات الدينية: وتتناول هذه المدونات المواضيع الدينية، فهي تفتح أبواب للحوار العقائدي بين مختلف الآراء في القضية الواحدة(العيساني،2011، ص.23).
- المدونات السياســية: وهي مدونات تناقش الواقع السياسي على المستوى العالمي أو الإقليمي أو المحلي، وهي من أكثر أنواع المدونات انتشارا، وغالبا ما نجد هذا النوع لها وصلات لمواقع إخبارية، وتتعرض في الغالب لمحاولة التدمير أو الحجب من قبل الحكومات أو المعارضين للاتجاه السياسي الذي تسلكه المدونة.

- المدونات العسكرية: وهي مدونات الجنود على الويب سواء كانوا في الخدمة الفعلية أو ليسوا كذلك، وقد حلت هذه المدونات إلى حد ما محل كتابة الخطابات، ويمكن أن يطلع عليها أناس كثيرون كالأسرة والأصدقاء والمقربين (بيلي، 2009، ص.249).

وبالإضافة أيضا إلى هذه الأنواع نجد المدونات الإخبارية، المدونات الاقتصادية، المدونات الرياضية والمدونات المتخصصة...الخ.

3.أسباب انتشار المدونات الإلكترونية: هناك العديد من الأسباب التي دفعت إلى انتشار المدونات الإلكترونية نذكر منها:

- إتاحتها لحرية التعبير عن الرأي: عندما عجز الإعلام التقليدي عن تحقيق ما تصبو إليه المجتمعات من حرية، ساهمت المدونات في تحرير مبدأ حرية التعبير عن الرأي وثقافة النقد السياسي والاجتماعي عبر الاتصال الإلكتروني، وعن طريق جرأة المدونات وآرائهم حول ما يدور في هوامش مجتمعاتهم، لاسيما تلك التي لا تصل بسهولة إلى الرأي العام، كما يتناقلون أخبارا لا تنقلها وسائل الإعلام التقليدية الرسمية وحتى الخاصة، ويعلقون عليها بكل حرية وبلغة نقدية وجريئة (الرازي، الشافعي، 2009، ص.249)، فإتاحتها لحرية التعبير عن الرأي أدى إلى زيادة انتشارها والإقبال على قراءتها(عبد الرحمان، 2009).

- إظهار قضايا الشأن العام: ذلك أن المدونات الإلكترونية ساهمت في إظهار الواقع الاجتماعي، سواء المحلي أو الإقليمي أو الدولي، حيث أن المدونات الإلكترونية ومن خلال مضامينها ومواضيعها أصبحت عبارة عن فضاء رافض ومناهض يتجه إليه المهمشون سياسيا، وأنها ليست بالضرورة فضاء اتصاليا يقبل ثقافة الإجماع، فهي تأخذ من قضايا الشأن العام مجالا وتفاصيل الحياة اليومية ملاذا، وهي قضايا تقع بين إهمال المسؤول الكلي لها (الحياة اليومية) وتعلق صاحب القرار المفرط بها (الشأن العام، السياسة) (زعيم، 2012)، والمدونات الالكترونية ساعدت على إظهار مسألة الشأن العام على السطح الافتراضي، لارتباطها بالحركات السياسية الداعمة للديمقراطية في العالم العربي من أجل توفير سقف أعلى من التفاعل الاجتماعي والسياسي على شبكة الانترنيت، وخاصة الدعوة إلى الشفافية والديمقراطية الشعبية،

والتداول على السلطة، ومحاربة الفساد والإقصاء(نبيح، 2008، ص.68).

- إبراز القيم الفردية: تقـــوم المدونات الإلكترونية بعرض تفاصيل الحياة اليومية بكل ما تحملـــه من حقائق مؤلمة وأحـــزان وأفراح وانتصـــارات، فالمدونات الإلكترونية فضـــاء اتصالي لدعـــم حرية الفرد وذاته، فقـــد أصبح بإمكان الفـــرد أن يتحول إلى مؤسسة اتصالية مستقلة عن المؤسسات التقليدية الرسمية المتعارف عليها (صحافة، تلفزيون، إذاعة...)، والقيم الظاهرة في عملية التدوين هي تسجيل للسلوك اليومي للفـــرد، ولهذا يصعب تحديد مضمون المدونات ولماذا يـــدون المدونون(أحمد، 2011، ص.66)، وكذلك تعتبر المدونات الإلكترونية واجهة تسجل اعترافهم أمام الآخرين الذين يمكن أن يردوا عليهم، وقد يعتبرها بعضهم نوعا من العلاج لأن اســـتخدام المدونات قد يريح الفرد ويرفع معنوياته، إلا أن المعالجين النفسيين يحذرون من ترك للناس العنان لأنفسهم لكتابة خصوصياتهم.

4. مفهوم حرية الرأي والتعبير: تعتبر حرية التعبير عن الرأي حق من حقوق المواطنة في المجتمعات الحديثة، وهـــي التعبير عن الآراء والأفكار بدون رقابة أو قيود حكومية (كدواني، 2008، ص.14)، وهي حق من حقوق الإنســـان في الاتصال بما يتيح الفرصة أمام الجماهير للتعبير عن آرائها، فهي من أهم مرتكزات العملية الاتصالية.

أوهـــي حق كل المواطنـــين الفعلي والمؤيد بحمايـــة القانون لحريـــة التعبير الفردي، وعلى الأخص حق التعبير الســـياسي بما في ذلك نقد الحـــكام، ونقد تصرفات الحكومة ومنهجها، ونقد النظام الســـياسي القائم، وكذلك نقد النظام الاقتصادي والاجتماعي، ونقد الإيديولوجيات السياسة المسيطرة (الكواري وآخرون،2001، ص.51).

وهي الحرية في التعبير عن الأفكار، والآراء عن طريق الكلام أو الكتابة، أو الأعمال الفنية بدون رقابة أو قيود حكومية، بشرط أن لا يمثل طريقة عرض الأفكار والآراء أو مضمونها ما يمكن اعتبـــاره خرقا أو مخالفة لقوانين وأعراف الدولة، أو المجموعة التي سمحت بحرية التعبير، والإعلام هو صورة من صور التعبير عن الرأي الذي يقوم على الخلق والابتكار.

5 . ضوابط والتزامات حرية الرأي والتعبير: هناك مجموعة من الضوابط والالتزامات تحكم حرية الرأي والتعبير نلخصها فيما يأتي:

- **ضوابط والتزامات قانونيـــة**: وهي الضوابط التي تحكـــم العمل الإعلامي وفقا لمجموعة مـــن القوانين والتشريعات، والتي يلخصها فـــارس أبو خليل في كتابه وسائط الإعلام بين الكبت وحرية التعبير(أبو خليل، 2015، ص.148) فيما يأتي:

- الالتزام بأحكام القانون.
- الامتناع عن التشهير أو الاتهام الباطل والقذف والسب.
- عدم انتحال أراء الغير ونسبها لنفسه.
- عدم التحريض علي أي عمل قانوني ضد أي شخص أو مجموعة من الأشخاص.
- عدم نشر أمور من شانها التأثير في سير العدالة.
- الامتناع عن نشر جلسات المحاكم السرية.
- ضوابط والتزامات مهنية: وهي الضوابط والالتزامات التي رسخت نتيجة للممارسة الإعلامية، التي وتفرضها طبيعة العمل الإعلامي وأســـلوب ممارسته، بحيث لابد من الالتزام بالموضوعية والصدق وعدم الخلط بين الرأي والخبر، وكذا عدم المساس بالقيم الدينية أو رموزها...الخ
- ضوابط والتزامات أخلاقية: وتتمثل في الالتزام بأخلاقيات المهنة، وغالبا ما تتجسد في مجموعة القيم والأعراف والتقاليد، والتي تولد بشأنها شعور عام بوجوب الالتزام بها وإيقاع الجزاء بمن يخالفها، وتشرف النقابات الخاصة بالمهنة على مســـألة الالتزام بها، وإيقاع الجزاءات عند مخالفتها(جبور، 2010، ص.238).
- ضوابط والتزامات اجتماعية: وهـــي الضوابط التي يلتزم بها الصحفي باعتباره فرد مســـؤول في المجتمع، فلا ينشر إلا ما يتماشـــى مع قيمه وقيم مجتمعه، وكذا مصالح المجتمع الذي يعيش فيه.

6. شروط حرية الرأي والتعبير: يلخصها مازن درويش في:

- وجود نظام ديمقراطي يقوم على أســاس المواطنة والحكم الرشيد والتداول السلمي للسلطة في كافة مستوياتها.
- وجود بنية تشريعية تضمن حرية الحصول على المعلومات وحرية تداولها بكافة الطرق التي تتوافق مع المعايير العالمية لحرية الرأي والتعبير، مدعومة بنظام قضائي مستقل.
- وجود مجتمع يحترم الاختلاف والتنــوع وحرية الاعتقاد والرأي الآخر، ونبذ عقلية الانفلات (شنب، 2008، ص.206).

7. علاقة المدونات الإلكترونية بحرية الرأي والتعبير:

تتجلى في المدونات الالكترونية رغبة كبيرة في التعبير عن الرأي، حيث أوجدت هذه الأخيرة و خاصة في الدول ذات الحرية المحدودة متنفس للتعبير عن القضايا الاجتماعية والسياســية المختلفة، وهذا ما لا يتاح في وسائل الإعلام القديمة التي ما يزال النشر في معظمها يرتبط بطبيعة النظام الســياسي الحاكم، فمع تطور وسائل الإعلام والاتصال افتقدت العديد من الدول العربية الســيطرة على تدفــق المعلومات، ولم تعد قادرة على مواجهة تأثيرات هذه التكنولوجيا التي تدعم الاتصال الحر المتدفق من العالم الخارجي (القحطــاني، 2009)، وأصبح العقل العربي بعد مضي عقود مــن الزمن أكثر تخلفا من ذي قبل، وبدلا من الصحافة المســلوبة الإرادة والمنطوية على نفســها استطاعت ثورة الانترنيت أن توجــد اليوم صفحات بالمجان للتعبير عــن الآراء المقموعة، والحريات المســلوبة في قوالب الصحافــة الالكترونية والمدونات(خليــل،2015، ص.158)، ولما كانت الدول العربية ولازالت تقوم بمصادرة الحريات العامة وعلى رأسها حرية الرأي والتعبير متذرعة بأســباب ومبررات كثيرة، فإنها لم تفلح في منع المدونين من أن يتمردوا في عملهم، مســتخدمين أعلى إمكانيات الاتصال التي وفرتها التكنولوجيا الحديثة مثل الهواتف النقالة والكاميرات الرقمية وأجهزة الحاســوب المحمولة، وكذلك الوســائل التقليدية لجمــع المعلومات مثل الإذاعة والتلفزيون والصحف، كما يســتغل المدونون خطوط الاتصــال السريعة والمفتوحة للبريد الإلكتروني، فيتــزودون بالمعلومات التي يمدهم بها الأصدقاء والزملاء المعنيون بنشر بيانات معينة ومواقف وأراء حول القضايا السياسية والاجتماعية المطروحة.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

كما أن قدره المدونين على إفشـــاء المعلومات لقطاع عريـــض من المتلقين، وموقعهم خارج نطاق الإعلام الســـائد، هما نقطتان من أهم نقاط قوتهم فهم لا يدينون بالفضل لأحد، ينشرون المعلومات، يشيرون إليها ويعلقون عليها وفقا لمعاييرهم الخاصة المميزة، فمـــن أعظم نقاط قوة المدونة هي كونها صوت حر بـــلا رقابة وبدون تدخل من أحد، وهـــي أيضا من أعظم نقاط ضعفها، فقد تكون منفـــذ للأنصار، وقد تكون أداة لفوائد الإعلانات، كما أن العديد من المدونات قد تنشر الشائعات بغرض الشهرة على حساب الضحية، فالمدونات الالكترونية فتحت عصرا جديدا فيما يتعلق بحرية التعبير، وقدمت نافذة للعمل الصحفي لا تحده حدود أو قيود أو رقابة، وفرضت واقع جديد يمكن أن يقدم الوجه الأخر والرأي الآخر بمنتهى السهولة واليسر (أبو عيشة، 2010، ص.124).

وينظر علـــماء الاجتماع أيضا إلى التدوين بأنه وســـيلة للتعبـــير والتواصل أكثر من أي وقـــت مضى، بالإضافة إلى كونه وســـيلة للنشر والدعايـــة والترويج للمشروعات والحملات المختلفة، فيما يرى آخرون أن التدوين بقدر ما له من إيجابيات، له ســـلبياته الناجمـــة عن الحرية الكاملة التي يتذرع بها البعـــض في التدوين فيدون ما يتجاوز القيم والأخـــلاق، إلا أن هذا يبقـــى مرهونا بعقلية المدون والقارئ مثلـــه مثل كل تطبيقات الشبكة (نبيح، 2008، ص.68).

فمن الأســـباب الهامة لنجـــاح وتأثـــير التدوين هو اســـتقلالية المدونين بســـبب اســـتخدامهم للخدمات المجانية المتاحة على الانترنت، سواء من جوجل أو يوتيوب أو ياهو لاســـتضافة المدونات والصور والفيديو والملفـــات الأخرى، فهم لا يحتاجون إلى التمويـــل أو يعتمدون على الإعلانات، ولا ينتظرون عائد مادي من تدوينهم، وإن كان لاســـتخدام الخدمات المجانية أيضا مســـاوئ، كما اعتمد المدونون على التشبيك وعدم التنظيم حيت أن التنظيم يضعهم تحت طائلة القانون، وهو ما أدى لنجاحهم في تنظيم كثير من الفعاليات والحملات الناجحة، وحـــال دون نجاح الجهات الأمنية في توجيه ضربات موجعة إليهم، ينجح فيها الأمن عادة مع التنظيمات والحركات التقليدية ذات الهيكلة بضربها في نقاط ضعفها.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

وأدت ظاهرة التدوين بالتالي إلى رفع سقف الحريات في الصحافة المطبوعة والإعلام التقليـــدي عامة بطرقهم للمحظور من المواضيع وكشـــفهم للمشـــين من الأحداث، وتصديهم لعرض مواد ذات محتوى لا تجرؤ على عرضه أي وسيلة أخرى.

ثالثا / الإطار التطبيقي للدراسة :

1. مجالات الدراسة :

- المجال المكاني: المجال المكاني للدراســـة هي جامعة قســـنطينة3بالمدينة الجديدة علي منجلي، وبالتحديد كلية الإعلام والاتصال والسمعي البصري
- المجال البشري: اقتصرت هذه الدراســـة لمعرفةمدى مساهمة المدونات الالكترونية في إيجاد فضاء حر للتعبير عن الرأي، على طلبة كلية الإعلام والاتصال والســـمعي البصري بجامعة قسنطينة3.
- المجال الزمني: تم إجراء هذه الدراسة خلال شهر جانفي من سنة 2016، حيث قمنا أولا بإعداد استمارة الاستبيان، تلتها عملية التوزيع، وبعدها عملية التفريغ والتعليق على الجداول واستخلاص النتائج.

2. مجتمع الدراسة ونوع العينة :

إنّ الوضـــع الأمثل في الدراســـات الميدانيـــة هو تطبيق أدواتها عـــلى جميع مفردات المجتمع الأصلي للدراســـة، إلا أنه يصعب تحقيق ذلك في بعض الأحيان، وبما أن عينة الدراســـة تجمع البيانات الميدانية وهي جزء من الـــكل، أين تأخذ منه مجموعة من أفراد المجتمع على أن تكون ممثلة للمجتمع لتجري عليه الدراسة (زرواتي، 2002، ص.191). وهي الجزء الـــذي يختاره الباحث وفق طرق محددة ليمثل مجتمع البحث تمثيلا ســـليما، وتســـتخدم طريقة العينة في البحث في حالات المجتمعات الكبـــيرة التي تعد مفرداتها بالآلاف والملايين، حيث يتعذر إجراء الدراســـة عن طريق الحصر الشامل(مرســـلي، 2003، ص.170).

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

ومجتمع البحث في دراستنا هذه هو مجموع طلبة كلية الإعلام والاتصال والسمعي البصري بجامعة قسنطينة 3، وقد وقع اختيارنا على هذه الكلية لاعتقادنا الكبير بأن طلبتها لهم علاقة وطيدة بالتطورات الحاصلة في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال بصفة عامة وكذا الحرية المتاحة في مختلف الوسائل الإعلامية، وقد اعتمدنا أسلوب العينة القصدية من أجل إجراء الدراسة الميدانية، حيث بلغ حجم عينة الدراسة 100 طالب وطالبة ممن يتعرضون ويستخدمون المدونات الالكترونية.

3. منهج الدراسة :

يعتبر اختيار منهج الدراسة من الخطوات الأساسية في أي دراسة أو بحث اجتماعي، هذا الاختيار الدقيق للمنهج يعطي مصداقية موضوعية للنتائج المتحصل عليها، فهو فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من أجل الكشف عن الحقيقة أو البرهنة عليها، حيث تختلف المناهج في البحوث الاجتماعية باختلاف المواضيع والمشكلات المطروحة.

وبما أن دراستنا تتمحور حول مدى مساهمة المدونات الالكترونية في إيجاد فضاء حر للتعبير عن الرأي لدى الطلبة الجامعيين، ونسعى من خلالها إلى معرفة دوافع استخدام الطلبة للمدونات الالكترونية، ومدى مساهمتها في تشكيل الرأي العام لديهم، فإنها تصنف ضمن الدراسات الوصفية التي لا تقتصر على جمع البيانات وتبويبها، وإنما تمضي إلى أبعد من ذلك، أي إلى تحليل وتفسير هذه البيانات.

وقد استخدمنا منهج المسح بالعينة من أجل جمع الحقائق واستخلاص الدلالات طبقا لأهداف الدراسة المتمثلة في الكشف عن مدى مساهمة المدونات الالكترونية في إيجاد فضاء حر للتعبير عن الرأي لدى الطلبة الجامعيين، ومدى مساهمتها في تشكيل الرأي العام لديهم.

4. أداة جمع البيانات:

من أجل الإحاطة بالموضوع المدروس ميدانيا، ولكي تتم عملية جمع المادة العلمية من الميدان مجال الدراسة، لا بد من توفر أدوات جمع البيانات، هذه الأخيرة التي يعرفها

أحمد بن مرسلي بأنها: تلك الوسائل المختلفة التي يستخدمها الباحث في جمع المعلومات والبيانات المستهدفة في البحث، ضمن استخدامه لمنهج معين أو أكثر(مرسلي، 2003، ص.202)، وتعتبر هذه المرحلة هامة لأن اختيار طريقة جمع البيانات هي التي ستحدد ما يمكن تحليله، وما يراد دراسته، بحيث يتم اختيار هذه الأدوات حسب ما تقتضيه الإشكالية ومنهجية البحث المحددة(لارامي، فالي، 2004، ص.212)، فلكل بحث وسائله التي تخدم أهدافه، ولكل منهج تقنياته التي تحدد مساره، والتي تحدد درجة فاعلية الدراسة، وتساهم في إعطاء قيمة علمية للنتائج التي يمكن التوصل إليها.

واعتمدنا في دراستنا هذه على أداة الاستبيان، حيث يعد أداة ووسيلة فعالة لجمع المعلومات عن ظاهرة أو موقف أو مشكلة، ويشكل نموذجا جاهزا يحتوي على مجموعة من الأسئلة المحددة، كما يلعب دورا مهما في تزويد الباحث بمعلومات واضحة وواقعية، وهي وسيلة من الوسائل لجمع البيانات، تعتمد على استمارة تتكون من مجموعة من الأسئلة، تسلم إلى الأشخاص الذين تم اختيارهم لموضوع الدراسة، ليقوموا بتسجيل إجاباتهم التي تتضمن المعلومات والبيانات المطلوبة لتوضيح الظاهرة المدروسة وتعريفها من جوانب مختلفة (الشريف، 1996، ص.123)، كما أن استمارة الاستبيان تتصدر أساليب جمع بيانات أولية أو أساسية، أو مباشرة من العينة المختارة، أو من جميع مفردات البحث، عن طريق توجيه عدد من الأسئلة المحددة والمعدة مسبقا، وذلك بهدف التعرف على حقائق معينة، أو وجهات نظر المبحوثين واتجاهاتهم، أو الدوافع والعوامل المؤثرة التي تدفعهم إلى تصرفات سلوكية معينة(حسين، 1990، ص.207).

وقد جاءت استمارة دراستنا مقسمة على المحاور الآتية:

المحور الأول: البيانات الشخصية، وشملت الجنس والتخصص، والمستوى الدراسي.

المحور الثاني: سؤال خاص بدوافع استخدام المدونات الالكترونية.

المحور الثالث: أسئلة خاصة بمدى مساهمة المدونات الالكترونية في إيجاد فضاء حر للتعبير عن الرأي.

المحور الرابع: سؤال خاص بمدى مساهمة المدونات الالكترونية في تشكيل الرأي العام.

5. عــرض بيانات الدراســة وتحليل الإجابات: فيما يأتي تحليــل الإجابات التي تم تجميعها عند تفريغ الاستمارات الموجهة للمبحوثين:

جدول رقم(1) يبين توزيع المبحوثين حسب متغير الجنس:

جدول رقم(1) يبين توزيع المبحوثين حسب متغير الجنس:

الجنس	التكرار	%
ذكر	42	% 42
أنثى	58	% 58
المجموع	100	%100

تبين لنا من خلال تفريغ البيانات أن النسبة الأعلى كانت لفئة الإناث، حيث بلغ عدد المبحوثــين من هذه الفئة 58 طالبة، وهو ما نســبته 58٪، في حين بلغ عدد المبحوثين من فئة الذكور 42 طالب، بنســبة 42٪، وهي نتيجة منطقية، حيث أنه ومن خلال الملاحظة البسيطة لمجتمع الدراســة تبين جليا لنا أن فئة الإناث هي الفئة الغالبة في كلية الإعلام والاتصال والسمعي البصري بجامعة قسنطينة 3

جدول رقم (2) يبين توزيع المبحوثين حسب متغير التخصص

التخصص	التكرار	%
صحافة مكتوبة	38	%38
علاقات عامة	36	%36
سمعي بصري	26	%26
المجموع	100	%100

لاحظنا عند تفريغنا للبيانات أنه لم تكن هناك فروقات كبيرة في اســتخدام المدونات الالكترونيــة من حيث التخصص، حيث كانت نســب الاســتخدام متقاربة في جميع التخصصات، وهذا راجع لكون كل التخصصــات تولي أهمية للتطورات الحاصلة في

مجـــال علوم الإعلام والاتصال، وقد جاء توزيـــع المبحوثين على التخصصات كالآتي: الصحافـــة المكتوبة بـــ 38 طالب، بنســـبة 38٪، العلاقات العامة 36 طالب والســـمعي البصري 26 طالب، أي بنسبة 36٪ للعلاقات العامة، و26 ٪ للسمعي البصري.

جدول رقم(3) يبين توزيع المبحوثين حسب المستوى الدراسي

المستوى	التكرار	%
ليسانس	57	%57
ماستر	39	%39
دكتوراه	4	%4
المجموع	100	%100

اتضح لنا من خلال الجدول أن أغلب المبحوثين كانوا من مستوى ليسانس بمعدل 57 طالب، وبنســـبة 57 ٪، تلاها مستوى الماستر بـــ 39 طالب، بنسبة 39 ٪، ثم مستوى الدكتوراه 4 طلبة، بنســـب 4٪، وقد كانت نسبة طلبة الدكتوراه ضئيلة جدا بالرغم من أنه كنا نعتقد بأنهـــم الأكثر اهتماما بمثل هذه المواضيع، وذلك كون طلبة الدكتوراه غير موجودين في المكان أيام إجراء دراستنا.

جدول رقم (4) يبين دوافع استخدام المدونات الإلكترونية

%	التكرار	الدوافع
فضاء للتعبير الحر عن الرأي	50	% 50
لجرأتها و صراحتها في طرح القضايا	12	%12
لصدقها و موضوعيتها في نقل الأخبار	13	%13
سريعة في نقل الأخبار	8	%8
تنفرد بعرض أخبار غير موجودة في وسائل الإعلام الأخرى	4	%4
تزيد من معلوماتي عن بعض القضايا	8	%8
تعبر عن رأي و رأي المجتمع ككل	2	%2
تساعدني على متابعة وجهات النظر	3	%3
المجموع	100	%100

تبين لنا من خلال الجدول أنّ نسبة كبيرة من الطلبة يستخدمون المدونات الإلكترونية لأنها تتيح لهم التعبير عن الرأي بحرية، وذلك بمعدل 50 طالبا أي بنسبة 50٪، وهي نسبة

كبيرة مقارنة مع دوافع الاستخدام الأخرى، وهذا يرجع لكون المدونات الإلكترونية تمثل ثورة حقيقية في مجال الحريات، فهي فضاء للتعبير الحر عن مختلف الآراء ووجهات النظر المختلفة، يليها دافع صدقها وموضوعيتها في نقل الأخبار بمعدل 13 طالب، أي بنسبة 13٪، وهو ما يعكس مدى الثقة التي تتمتع بها المدونات كوسيلة إعلامية جديدة وبديلة، بعدها الاستخدام بدافع جرأة المدونات وصراحتها في طرح القضايا بنسبة 12٪، ثم دافعا السرعة في نقل الأخبار، ومساهمتها في زيادة المعلومات عن بعض القضايا بنسبة 8٪ لكل دافع، بعدها دوافع انفرادها بعرض أخبار غير موجودة في وسائل الإعلام الأخرى، تساعدنا على متابعة وجهات النظر المختلفة، تعبّر عن رأينا ورأي المجتمع ككل بنسبة 4٪،3٪، 2٪ على التوالي.جدول رقم (5) يبين نسبة الحرية المتاحة في المدونات الإلكترونية:

	التكرار	%
كبيرة	88	%88
متوسطة	11	%11
قليلة	01	%01
المجموع	100	%100

تبين لنا من خلال الجدول أن نسبة كبيرة من المبحوثين ترى أنّ الحرية التي تتيحها المدونات الإلكترونية كبيرة وذلك بنسبة 88٪، وهو ما يؤكد نتائج الجدول السابق التي جاءت نتائجه تؤكد على أن من أهم دوافع استخدام المدونات الإلكترونية هو كونها فضاء للتعبير الحر عن الرأي بنسبة 50٪، تلتها نسبة 11٪ ترى أن نسبة هذه الحرية المتاحة متوسطة، في حين ترى نسبة 1٪ فقط بأن نسبة الحرية المتاحة قليلة، حيث نستنتج من الجدول أن من أعظم نقاط قوة المدونات الالكترونية هو كونها صوت حر بلا رقابة أو بدون تدخل من أحد.

حيث يمكننا القول أن المدونات الإلكترونية فتحت عصرا جديدا فيما يتعلق بحرية التعبير عن الرأي وأدّت إلى رفع سقف الحريات.

جدول رقم (6) يبين مدى خضوع استخدام المدونات الإلكترونية للمراقبة

	التكرار	%
لا يخضع للمراقبة	96	%96
يخضع للمراقبة	04	%40
المجموع	100	%100

من خلال الجدول أجاب معظم المبحوثين بأن استخدام المدونات الإلكترونية لا يخضع للمراقبة بنسبة 96 ٪، وهو ما يؤكد على أنّه يمكن اعتبار المدونات الإلكترونية فضاء لحرية الرأي والتعبير، في حين ترى نسبة 4٪ فقط أنّ استخدام المدونات الإلكترونية يخضع للمراقبة.

جدول رقم (7) يبين مدى اعتبار المدونات الإلكترونية فضاء لحرية الرأي والتعبير

	التكرار	%
نعم	99	%99
لا	01	%01
المجموع	100	% 100

حسب الجدول نسبة 99 ٪ أجابت بأنه يمكن اعتبار المدونات الإلكترونية فضاء لحرية الرأي والتعبير، حيث أن المدونات أصبحت تتيح حرية أكبر، وخاصة في الدول المتسلطة ذات الحرية المحدودة فهي فضاء للتعبير عن الذات، ووسيلة بديلة للوسائل التقليدية.

	التكرار	%
نعم	86	%86
لا	14	%14
المجموع	100	%100

تبين لنا من خلال الجدول أن المدونات الإلكترونية تساهم في تشكيل الرأي العام بنسبة 86 ٪، وهذا راجع لأهمية المدونات ودورها في التأثير على الجماهير وخاصة في الدول التي تقيد حرية الرأي والتعبير، أين تلعب المدونات الإلكترونية دور في إثارة القضايا ومناقشتها من خلال التطرق لمختلف المواضيع والقضايا التي تهم المواطن،

وأجابت نسبة ٪14 بأن المدونات الإلكترونية لا تساهم في تشكيل الرأي العام، وهذا راجع للدور المحتشم التي تقوم به المدونات الإلكترونية وخاصة في الجزائر التي لا تزال هذه الوسيلة غير معروفة وغير مستغلة من قبل الجزائريين.

جدول رقم (9) يبين مدى مساهمة المدونات الالكترونية في تشكيل الرأي العام

	التكرار	%
كبير	39	%45,35
متوسط	34	%39,53
ضعيف	13	%15,12
المجموع	86	% 100

اتضح لنا من الجدول أن المبحوثين الذين أجابوا بأن المدونات الإلكترونية لها دور في تشكيل الرأي العام والمقدر عددهم بـ 86 طالب يرون أنّها تساهم في تشكيل الرأي العام بنسبة كبيرة بمعدّل 39 طالب، وبنسبة متوسطة بمعدّل 34 طالب، وبنسبة ضعيفة 13 طالب.

رابعا: النتائج العامة للدراسة:

تتمثل أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة في:

1. مدى الحرية التي أتاحتها المدونات للتعبير عن الرأي، أفرزت لنا الدراسة أن المدونات الالكترونية فضاء لحرية الرأي والتعبير، حيث توصلنا إلى أن معظم الطلبة يستخدمون المدونات الالكترونية لأنها تعتبر فضاء للتعبير الحر عن الرأي، فـ 88٪ من المبحوثين يرون أنّ الحرية التي تتيحها المدونات الإلكترونية كبيرة، ويعتبرونها إضافة جديدة في مجال الحريات.

2.دوافع التعرض للمدونات الالكترونية، اتضح لنا أن أهم دافع لاستخدام والتعرض للمدونات الالكترونية هو إتاحتها لحرية الرأي والتعبير، وذلك بنسبة 50٪، أما الدوافع الأخرى فقد جاءت مرتبة كما يأتي:

- صدقها وموضوعيتها في نقل الأخبار.
- جرأتها وصراحتها في طرح القضايا.
- سرعتها في نقل الأخبار.
- تزيد من المعلومات عن بعض القضايا.
- تنفرد بعرض أخبار غير موجودة في وسائل الإعلام الأخرى بنسبة.
- تساعد على متابعة وجهات النظر المختلفة بنسبة.

3. مدى مساهمة المدونات الالكترونية في تشكيل الرأي العام، أجاب المبحوثين بأن المدونات الإلكترونية تساهم في تشكيل الرأي العام، فهي تعتبر من أهم وسائل الاتصال على شبكة الانترنيت التي تلعب دورا كبيرا في تكوين وتشكيل الرأي العام، ذلك أنها تعتبر شكل من أشكال صحافة المواطن لنشر الأخبار، أو لنقل الأحداث والخبرات والآراء والمعلومات، فالمدونات الالكترونية يمكن لها اليوم وبفضل مجموعة من الخصائص التي تتميز بها، أن تؤدي الوظائف كافة التي تؤديها الصحافة المطبوعة، ولا سيما وظيفة تكوين الرأي العام، من خلال ما توفره من حرية تداول المعلومات ونقل الأخبار وإبداء الرأي وإجراء المناقشات الحرة للقضايا والموضوعات، فهي في وقتنا الراهن من المتطلبات الأساسية لتكوين رأي عام واعي ومستنير.

خاتمة:

في الأخير يمكننا القول أن المدونات الإلكترونية أداة مهمة يجب أن يجيد الساسة وصناع القرار استخدامها كمرآة عاكسة للرأي العام السائد في المجتمع ومواقفه اتجاه سياستهم المختلفة، بل وربما يمكنهم إنشاء مدوناتهم الخاصة كشكل من أشكال تأثيرهم السياسي غير الرسمي للدخول في مناقشات بناءة مع الآخرين، تقوم على احترام الرأي والرأي الأخر مما يساعدهم في توجيه الرأي العام، وخاصة في المجتمعات العربية التي لا تزال تقف في منتصف الطريق بين الحرية والاستبداد، فيصبح من الضروري رسم سياسات معلوماتية مناسبة وسليمة تكفل وتدعم حرية الرأي والتعبير عبر مختلف الوسائل والمنابر الإعلامية والاتصالية.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

قائمة المراجع:

- أبو خليل فارس، (2015)، وسائط الإعلام بين الكبت وحرية التعبير، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- أبو عيشة فيصل، (2010)، الإعلام الالكتروني، ط1، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- أحمد سليم محمود، (أيار 2011)، «إشكالية حرية التعبير والمسؤولية المهنية والاجتماعية للمدونات الإلكترونية»، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 12-11.
- الخليفي طارق سيد أحمد، (2008)، معجم مصطلحات الإعلام، ط1، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- القحطاني دشن بن محمد، (17-15 مارس 2009)، «المدونات الإلكترونية وحرية الرأي والتعبير»، ورقة عمل لمؤتمر تقنيات الاتصال والتغير الاجتماعي، جامعة الملك سعود الرياض.
- الكواري علي خليفة وآخرون، (2001)، المسألة الديمقراطية في الوطن العربي، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- العيساني أحمد، (2011)، المدونات الإلكترونيةblogs واستخداماتها في الاتصال العلمي، بيروت: دار علوم المكتبات.
- بيلي أولجا جوديس وآخرون، (2009)، فهم الإعلام البديل، ط1، القاهرة: مجموعة النيل العربية.
- جبور سناء محمد، (2010)، الإعلام والرأي العام العربي والعالمي، ط1، عمان: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- رامي أحمد عادل، (2011)، «المدونات الإلكترونية واستخدامها في الاتصال والتعبير عن الرأي»، مجلة النقد الأدبي فصول، العدد 79.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

- زرواتي رشيد، (2002)، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ط1، الجزائر: دار هومة.
- زعيم نجـــود، (2012-11-20)، التدوين الإلكتروني في الجزائر، الواقع والتحديات، وطني ورقة مقدمة لأعمال ملتقى الإعلام الجديد وحرية التعبير، جامعة قسنطينة 3.
- شريهان توفيق وآخرون، (19 – 20 فبراير 2008)، المدونات السياســية وحرية التعبير كحــق من حقوق المواطنة، مؤتمــر الإعلام والبناء الثقافي لحقــوق المواطنة، جامعة القاهرة.
- شــنب جمال محمد، (2008)، الإعلام الــدولي والعولمة، الإســكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- عبد الرحمن حســين، المدونات نوافذ جديدة للمشــاركة والتعبير، دراســة تحليلية لمضمــون عينة من المدونات في مصر خلال عام 2009. متــاح على الرابط: / / :http abdo2000.maktoobblog.com /1617901، زيارة يوم: 2013/ 12/ 14
- علي هاني محمــود، (2011)، المدونات نافذة الحرية والإبــداع، القاهرة: دار الكتاب العربي.
- قرامي أمال، (9-7 أفريل 2009)، قراءة في محتوى بعض المدونات العربية من منظور «الجنــدر»، مؤتمر دولي، الإعلام الجديد، تكنولوجيــات جديدة لعالم جديد، جامعة البحرين.
- لارامي (.أ) وفالي (.ب)، (2004)، البحث في الاتصال، عناصر منهجية، ترجمة: دليو، فضيل وآخرون، مخبر علم اجتماع الاتصال والترجمة، جامعة منتوري -قسنطينة-.
- محمــد الشريف عبــد الله، (1996)، مناهج البحث العلمي، دليــل الطالب في كتابة الأبحاث والرسائل العلمية، ط1، القاهرة: عصمي للنشر والتوزيع.
- مرسلي محمد، (2003)، مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.

© جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2 - 2015

- ناصر هيثـــم، (2011)، دليل المدونين نحو الانتشـــار والتأثير، مركـــز حماية وحرية الصحفيين.
- نبيح آمنة، (2008)، المدونات الالكترونية العربية المكتوبة بين التعبير الحر والصحافة البديلة، مذكرة ماجستير: علوم الإعلام والاتصال، الجزائر.
- وميض إحسان، (2006)، «الصحف الإلكترونية تهدد عرش صاحبة الجلالة»، مجلة تواصل، العدد الثامن.